

الأعياد

وَحَظَّ أَطْفَالُنَا مِنْهَا

"يصدر هذا العدد من مجلة الشؤون الاجتماعية ، والمسلمون في مصر
وسائر ديار الاسلام يحتفلون بعيد الفطر، وقد انصرف أكثرهم عن أعمالهم
إلى مباحج العيد وسراته ، وإن كانت الحروب القائمة قد أغارت بتأسيها
وأهوالها على كل بهجة وكل سرور . حتى لم يبق من فرحة العيد بقية إلا
في نفوس أطفالنا الصغار الذين لا يحلون من أعباء الحياة ولا من همومها
شيئا .

ونحن إذ نقدم إلى الأمة المصرية والعالم الاسلامي حائض تهنئتنا بهذا
العيد ، ورجيل أمانتنا في أن يعيده الله على الجميع خلوا من الحوم والآلام ،
تكتب هذا المقال ، وفيه عرض لنصيب الأطفال من الأعياد ، وكيف
ننظم ونجولو فرحهم وابتهاجهم كلما أقبل عليهم عيد ، ولعل أعيادنا ومواسمنا
القادمة تكون كما ألفناها من قبل ، سرورا شاملا لا يحرم منه الكبار
ولا الصغار".

المحرر

إذا نظرنا إلى الأعياد من الناحية الاقتصادية جاز لنا أن نقول إنها فرصة لزيادة
الاستهلاك ووقف الانتاج . فإن جمهور العمال والموظفين يتعطل فلا ينتج . ثم هو في الوقت
نفسه يزيد استهلاكه إذ يشتري الاثرياء والفقراء الكثير من الملابس والأطعمة . ويوم العيد
هو يوم الطعام الوفير والملابس الجديدة .

ونحن والاوربيون سواء في هذا . فإن المائدة عندنا وعندهم تحفل في يوم العيد بألوان
غير مألوفة . وكما أن وفرة الطعام تزيد على ما يرى في سائر أيام السنة ، والتخمة التي يشكو
منها بعض الأفراد يوم العيد هي إصابة عامة ترى أعراضها في كل عاصمة من عواصم العالم
المتمدن سواء أكان هذا العالم مسيحيا أم مسلما أم بوذيا أم هندوكيا . وهذا الإنكار
من الطعام هو بعض ألوان الاستمتاع التي ورثناها عن العصور القديمة حين كان للكم قيمته
إلى جانب الكيف . ويجب ألا ننسى أن الأمم القديمة عانت كثيرا من الحزن والتمحط .
ولذلك كانت وفرة الطعام عندهم متعة عظيمة تنهز أيام الأعياد .

ولا زمة أخرى من اوازيم الأعياد في جميع الأمم هي الالتفات إلى تزويد الأطفال بالجديد من الملابس والتأريغ من الدمى واللعب وتهيئة أسباب اللهو لهم . ومنظر الأطفال في القاهرة أيام العيد هو أحد المباحث : ملابس جديدة هي في الأغلب زاهية بل زاعقة في اللون الملتهب . وهم بما يحملون من نقود ولعب يمسحون على الجيوب مسحة العيد . حتى لنكاد نقول إنه لولا الأطفال لما شعرنا باختلاف العيد من سائر الأيام . وقد أخذت الأعياد في مصر تنسلخ من صفاتها القروية القديمة . وكلنا يذكر تلك الأراجيح التي كنا ننفق عليها "العيدية" والتي كانت تجعل بيننا وبين الموت قيد شبر . فإن هذه الأراجيح قد زالت من المدن الكبيرة حتى لا ترى إلا في أحيائها المنطرفة حيث الفقراء . ولعل للسينا الآن الإغراء القديم الذي كان للارجوحة فيها مضي .

فاذا تردنا هاتين الصفتين اللازمين لكل عيد وهما وفرة الطعام واستمتاع الأطفال ، جاز لنا أن نقول إن هناك صفة ثالثة ليست لها قوة الصفتين السابقتين هي الإحسان . فإن الأعياد الدنيئة تشبه عاطفة البر ولذلك تكثر الصدقات سواء في الغرب أم الشرق .

على أن لكل أمة مع ذلك طريقتهما وأسلوبها في البر ، كما في استمتاع الأطفال ، بل كذلك في تهيئة الطعام الوفير للعيد ، فإن الأمم الأوروبية قد وضعت أنظمة دقيقة للبر ، واشتركت الحكومات مع الشعوب في هذا التنظيم وساهمت فيه ، فلم يعد البر مقصورا على الطعام أيام العيد ، كما هو الواقع عندنا ، فقد شكت الجمعيات الخيرية التي تدير ملاجئ الأطفال عندنا وفرة ما يرد إليها من الأطعمة أيام العيد ، ومعظم هذه الأطعمة لحوم لا يمكن أن تحتفظ بسلامتها قبل التعفن أكثر من يومين أو ثلاثة أيام ، مع أنه كان يمكن أن يتخذ البر هنا أسلوبا نافعا ، فترسل الأقمشة والأحذية والأثاث والصابون والتعود بدلا من اللحوم ، أو حتى كان يمكن أن تستبدل باللحم أنواع من البسكويت المجفف الذي يمكن حفظه واستهلاكه بعد أشهر من وصوله إلى الملجأ . فهذا البر "الخام" الذي يكثر في بلادنا يحتاج إلى التهذيب ، وليس اللحم وحده هو ما يحتاج إليه اليتيم والمعجز والفقير ، فقد يحتاج إلى اللبن أو الدواء أو الحذاء أو الصابون أكثر مما يحتاج إلى اللحم ، وتحسن الحكومة كل الإحسان إذا هي عينت بالجمعيات الخيرية التي تدير الملاجئ للأطفال أو للمعجزة وتولت توزيع الصدقات عليها أيام الأعياد .

أما من حيث تصرفنا بمتع الأطفال أيام العيد فإن الأوروبيين يمتازون علينا امتيازاً كبيراً جداً ، ولذلك تبدو أعيادهم كأنها أعياد الأطفال خاصة من حيث أن كل شيء تقريباً يتجه نحو إمتاعهم ، ففي عيد الميلاد لا تكاد ترى في معارض الدكاكين سوى لعب الأطفال التي تتراوح أثمانها من خمسة قروش إلى عشرين أو ثلاثين جنياً .

ونحن في مصر نصنع اللعب للأطفال في الموالد ولكننا نصنعها من الحلوى التي تجذب الذباب وتغتم الأطفال مما يفسد الأمراض بينهم . ولو أننا تعلمنا صناعة اللعب لزداد استمتاع أطفالنا بالأعياد .

وصناعة اللعب من الصناعات الرائجة التي تنفق عليها الملايين من الجنيهاً في أوربا وأمريكا ، وهي لا تنجى إلى تسلياة الأطفال فقط بل إلى إنازة ذكائهم وبعثهم على التفكير فإن هناك آلافاً من الأطفال المصريين لا يدرون كيف تطير الطائرة مع أن لعبة صغيرة من الطائرات التي تطير بمروحة تشد بالكوتشوك تستطيع أن تنير أذهانهم عن مبدأ الطيران . واللعب "العالمية" قد انتشرت مع انخفاض أثمانها . وهي ليست شاقة في الصنع ويمكن أن تنشأ المصانع لهذه اللعب في مصر وخاصة في الوقت الحاضر حين عرقلت الملاحة ومنعت الواردات الأجنبية عنا . والطفل الأوربي يستنير باللعب الكثيرة التي تهدي إليه بخلاف الطفل المصري الذي لا يجد من صناعة بلاده غير الحلوى .

وتم ظاهرة أخرى في العواصم الأوروبية أيام الأعياد هي أن جميع المسارح تقريباً تنقلب فلا تمثل غير القصص الخيالية بل العفريتية التي تحتوي على الخزعبلات والاقتضامات التي يجيها الأطفال . وهذه القصص ينفق على تهيئتها للمسرح الكثير من المال . ولا ينزل الآباء على أبنائهم بالنقود لكي يروا هذه القصص .

والأعياد عند جميع الأمم مهما اختلفت أديانهم هي هدنة للصالحه والبر والتهادى تتبادل فيها الفضيلة . وتنقصنا في مصر العناية بالأطفال أيام الأعياد وتنظيم الإحسان بحيث يعود برا مجدداً يخفف من البأساء ويزيد الإخاء بين أبناء مصر ، ويجعل الأطفال يذكرونها أيام الشباب فتجيب اليهم البيت والأبوة .